مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٤/٢٠١٣ هـ.ق، العدد ٢٠ (٣)٩٣-٧١

نبراتُ الحزن والاغتراب في شعر مهدي أخوان ثالث ومظفر النوّاب «دراسة مقارنة»

جـــهانگير أميري[١]، إلـــياس نورايي[٢]، رضـــا كيـــاني[٣]، فاروق نعمتي[٤]، مسعود إقبالي[٥]

تاريخ الوصول: ١٤٣٤/٤/٢٧ تاريخ القبول: ١٤٣٤/١٠/١١

مهدي أخوان ثالث ومظفر النّواب شاعرانِ كبيرانِ دخلا المعترك السّياسي إبّانَ شبابهما وكرّسا حياتهما الشّعرية في نضال مستمر وكفاح مرير ضدّ الأنظمة الاستبداديّة؛ فالتشابه في الظروف السّياسيّة والتجارب المريرة التي عاشها الشاعرانِ في العراق وإيران حينذاك أدّى إلى بروز حالة نفسيّة مشتركة أثّرت في أشعارهما، و يمكن تفسير هذه الحالة الشّعورية بأنّها شعور الحزن والاغتراب الذي يُفرز حالة من الخيبة والتشاؤم. من هذا المنطلق، يهدف هذا البحث بالاعتماد على المنهج التطبيقي وفي ظلّ المدرسة الأميركية إلى تطبيق ما يختلج بداخل الشاعرينِ من هاجس الاغتراب ومن ثمّ يسلّط الضوء على نبرات الحزن الصّارخة في أشعارهما، منتهياً إلى نتائج تدّل على أنَّ المضامين المشتركة في شعر أخوان ثالث والنّواب ناجمة عن إحساسهما المشترك تجاه الظروف المريرة التي عاشاها في المجتمع وخاصة في السّجن. السؤال الذي يُطرح هنا يلخص فيما يلي: ما هي أهمُّ النماذج المشتركة التي تحثّنا للمقارنة بين هذين الشّاعرين في مجال الحزن والاغتراب؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال استعراض وجوه التشابه في أعمالهما الشعرية.

المفردات الرئيسة: الأدب المقارن، الحزن، الاغتراب، مهدي أخوان ثالث، مظفر النّواب.

[١]. أستاذ مشارک في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة رازي كرمانشاه. rkiany@yahoo.com
[٢]. أستاذ مساعد في قسم اللغة الفارسية وآدابها بجامعة رازي كرمانشاه. nooraeielyas@yahoo.com
[٣]. طالب دكتوراه في فرع الأدب العربي بجامعة رازي. z_gangineh@yahoo.com
[٤]. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة پيام نور. Faroogh.nemati@gmail.com
[٥]. طالب دكتوراه في فرع الأدب العربي بجامعة رازي. masood.eghbali89@gmail.com

١ـ المقدمة

«الاغتراب بوصفه مفهوماً حديثاً تناوله أوّل الأمر الفيلسوف الألماني "هيغل"[١]» (ستوده، ١٣٨٢ش: ٢٣٩) إلى أن دخل معظم الدراسات الأدبية والنفسية والاجتماعية؛ فهو حالة من شعور الفرد بانفصاله عن واقعه وعجزه عن التكيّف مع المجتمع الذي يعيش فيه، فهو حالة إخفاق الفرد في تحقيق التوازن بين الواقعية والإمكان، وبمعنىً آخر، هو «تعبيرٌ عن التوتر والقلق النفسي، وضياع الذّات أو استشعار الخوف من فقدان الأمن والأمان، والفرح والسّعادة، والتواصل مع الجوهر الطبيعي» (جمعة، ٢٠١١م: ٢٤)، و بذلك «يتداخل المعنى اللغوي والاصطلاحي ليعطي مفهوماً واحداً هو الابتعاد عن الناس بالجسم أو بالفكر». (الركابي، ١٤٣٠ق: ٨٥) إذن فظاهرة الغربة «تستأصل الإنسان من كلّ ما يربطه بالحياة والحيّز الإنساني، وتحرّك في عوالمه الباطنيّة أنغام الحزن والشّقاوة، ولكنّها تتحوّل في الأعمال الشعريّة إلى زفرات الحزن، وصرخة في وجه الحياة الجائرة البائسة، وانتظار للفرج والخلاص» (دحماني، ٢٠٠٦ـ٢٠٠٥م: ٥١)

نظراً لتعدّد معاني ودلالات الاغتراب حاول الباحثون وضع بعض الدلالات لهذا المفهوم نستخلصها فيما يلي: (راجع: الصافي، ٢٠٠٥م: ٥)

١ـ العجز[٢]: يشعر الفرد بأنّ مصيره ليس تحت سيطرته وإنّما يتقرّر بواسطة عوامل خارجيّة كالقَدَر، أو الحظّ، أو نظام المؤسّسات المتبعة في المجتمع الذي يعيش فيه ذلك الفرد.

٢ـ فقدان العبثيّة[٣]: وهو إحساس الفرد بالضعف في الإدراك أو فقدان الهدف في الحياة، مثل: عدم فهم شؤون العالم أو العلاقات الإنسانيّة المتداخلة أو إحساسه بعدم جدوى الغرض في هذه الحياة.

٣ـ فقدان المعايير[٤]: هو الشعور بالنقص في الإسهام في العوامل الاجتماعيّة المحدّدة للسلوك البشري، لذلك يحدث انحراف واسع وعدم الثقة والتنافر الفردي غير المحدّد وما أشبه ذلك.

٤ـ التنافر الثقافي[٥]: هو الإحساس بالانفصال عن القيم التي تحكم المجتمع والعادات والتقاليد الاجتماعيّة السّائدة.

٥ـ العزلة الاجتماعيّة[٦]: وهي إحساس الفرد بالوحدة والشعور بالعزلة والانفصال عن العلاقات الاجتماعيّة.

٦ـ الاغتراب الذاتي[٧]: ويُعدّ من أصعب الأنواع السّابقة السّابقة وفيه يشعر الفرد بأنّه خارج عن سيطرة نفسه أو أنّه بعيدٌ عن ذاته.

شعور الاغتراب وما يعقبه من الأحزان أمرٌ شغلَ حيّزاً كبيراً من الشعر الفارسي والعربي المعاصر على حدّ سواء. هذا الشعور الاغترابي الذي أطلق عليه في الأدب الحديث بـ «النوستاليجيا» يوحي للشاعر المغترب بكثير من المعاني الرّقاق والعِذاب، إلاّ أنّ الشاعر لابدّ أن يكون مرهف الحسّ، سريع الانفعال كي يستطيع أن يعبّرَ عن تجربته الشعورية بالأشعار الموحية التي من شأنها أن تستفزّ مشاعر المخاطبين، لأنّ للمشاعر الاغترابية بغضّ النظر عن أسبابها الفردية أو الاجتماعية أو السياسية دوراً هامّاً في إثارة الأحاسيس الدفينة بداخل الشاعر. فالآثار التي تخلّفها حالة الاغتراب قد يتفاقم ويتعاظم مفعولها لو طال أمدها على المغترب، وقد تؤدي إلى حدوث حالات من التشاؤم عند

١. Hegel
2. Powerlessness.
3. Meaning lessness.
4. Norm lessness.
5. Cultural Estrangement.
6. Social Isolation.
7. Self Enstrangement.

الشاعر إذا استمرت وتيرة إخفاقاته وهزائمه.

ومن هذا المنطلق، فمهدي أخوان ثالث ومظفر النّواب هما خير نموذج في الشعر الإيراني والعراقي الحديث في الحزن والاغتراب، حيث أدّت بهما مشقّة الحياة إلى التوغّل في حالة تشاؤمية مفرطة تركت بصماتها على آرائهما التي عبّرا عنها في نصوصهما الشعرية. فالمتأمّل في أشعار الشاعرينِ يجد فيها المزيد من القواسم المشتركة الشّعرية قلباً وقالباً. أخذاً بنظر الاعتبار أنّ هذه التشابهات الشّعرية هي حصيلة التجارب المشتركة التي لمسَها الشاعرانِ عبر حياتهما السّياسيّة والنّضاليّة في المجتمع.

فالمنهج الذي ينسجم مع فحوى هذا المقال هو "المنهج التطبيقي والتحليلي" الذي يعمل على دراسة ظاهرة الاغتراب لدى مهدي أخوان ثالث ومظفر النّواب، يكشف عن القواسم المشتركة الناتجة مِن خلال النماذج التي توجد بكثرة في قصائد الشاعرينِ، ثمّ الوصول إلى النتائج المرجوّة من مغزى الدراسة. فهذه المقالة تحاول أن تُجيب عن هذينِ السؤالينِ:

١ـ كيف نظر النّواب وأخوان ثالث إلى ذاتهما والعالم من حولهما عبر أشعارهما؟

٢ـ ما هي الملامح الاغترابيّة المشتركة في شعر الشاعرين؟

فَمن الركائز التي نقوم عليها في كتابة هذا المقال هي اعتمادنا على جانبٍ مُتَميِّزٍ من الأعمال الشّعريّة لهذينِ الشاعرينِ، خاصّة الأشعار التي تحملُ بين طَيَّاتِها نبرات الحزن والاغتراب.

٢ـ خلفية البحث

لقد تناول العديد من الدراسات خلال السّنوات الأخيرة بواعث الحزن والاغتراب في الشعر الفارسي والعربي المعاصرين خاصة في شعر مهدي أخوان ثالث ومظفر النّواب، منها: مقالة "مهدي شريفيان" بعنوان «دراسة ظاهرة النوستالجيا في الشعر الفارسي المعاصر» نُشِرت في فصلية "كاوش‌نامه" (العدد الثاني عشر، ١٣٨٥هـ.ش) وهو يكشف عن الحالات النفسية التي عانى منها الشاعر أخوان ثالث حيال الظروف السياسية المريرة في إيران حينذاك. وكذلك، مقالة لعلي سليمي ورضا كياني تحت عنوان "الانزياح ودلالاته الخيالية في شعر مهدي أخوان ثالث وسعدي يوسف" طُبِعت في مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان(العدد٧، عام١٣٩١هـ.ش) وكتاب لـ"أحلام يحيى" تحت عنوان مظفر النّواب: سجين الغربة والاغتراب والذي حفل بتجارب النّواب السّياسيّة وما يعقبها من الحزن على شعوره وأفكاره، وكذلك كتاب مظفر النّواب، رحلة الشعر والحياة لـ"ميّادة خضر علي"، و قد تناولت خلاله حياة النّواب، حيث تحتوي على حوارات معه حول شعره ونماذج منه. وهناك دراستان نُشرتا في مجلات إيرانيّة: إحداهما لجهانگير أميري وسعيد أكبري تحت عنوان "دراسة تحليلية لمضامين شعر مظفر النّواب" نُشِرت في مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها (العدد التاسع، عام ١٣٨٧هـ.ش) حيث تناولت حياة النّواب وشعره واتجاهاته بشكل عام؛ ودراسة أخرى تحت عنوان "التناصّ القرآني في شعر مظفر النّواب" لمرضية آباد وبلاسم محسني نُشِرت في فصلية اللسان المبين (العدد الخامس، عام ١٣٩٠هـ.ش).

و قد حفلتْ هذه الأبحاث بالعديد من الملاحظات والاستنتاجات النقدية الصحيحة، ولكن جدير بالذكر أنّه لم تُنجز دراسة بعد حول المقارنة بين الشاعرينِ أخوان

ثالث والنّواب من خلال نبرات الحزن المشتركة، و التي قد ألقت بظلالها على نصوصهما الشعرية، ولهذا يتطرّق هذا المقال أثناء المقارنة بين الشاعرينِ وملاحظة الوجوه المشتركة لديهما إلى دراسة الاغتراب الذي أدّى إلى بروز حالة نفسية مشتركة ألقت بظلالها على تصاويرهما الشعرية.

٣ـ نبذة عن حياة أخوان ثالث والنّواب السّياسيّة

ولد مهدي أخوان ثالث الملقب بـــ "م.اميد" (أي الأمل) سنة ١٩٢٨م في "طوس" بـــ"مشهد" شمال شرق إيران. كان والده بقالاً من أهالي "يزد"، هاجرَ إلى "مشهد". و قد أبدى مهدي ميولاً نحو فن الموسيقى في البداية، إلاّ أنّ معارضة والده جعلته يتجه صوب الشّعر والأدب. (لنگرودي،١٣٧٧ش: ٢٩٧) بعد إنهائه الدّراسة الابتدائية والثّانوية، إنتقل إلى "طهران"، وعمل في سلك التعليم، الأمر الذي قاده للتعرّف على الحياة في ضواحي العاصمة. «انخرط عام ١٩٤٩م في أنشطة اجتماعية وسياسيّة. وكانت نتاجاته الشّعرية حينئذ ذات منحى واقعي بصبغة حزبية. بعد انقلاب ١٩٥٣م ضد حكومة "مصدّق"[١] الوطنية أودع أخوان ثالث في السّجن، وإثر إطلاق سراحه التحقَ بالعمل الصّحفي وتعاونَ مع الاذاعة ومؤسسات ثقافية أخرى». (مختاري،١٣٧٢ش: ٤٥٥)

يُعدُّ أخوان ثالث من أشهر الشعراء الإيرانيين في الحقبة الأخيرة من الأدب المعاصر؛ وصف الناقد الإيراني "محمد رضا شفيعي كدكني"، شعرَهُ بشعر إيران اليوم قائلاً في هذا الصّدد: «يحمل شعر أخوان ثالث في طياته آراءه الاجتماعية والفلسفية التي تحوم حولها هالة من التشاؤم». (حقوقي،١٣٨٠ش: ٥٥٧)

شكّلت الأحداث السّياسيّة والاجتماعيّة الواقعة في تاريخ إيران المعاصر من هزائم وإخفاقات في الثورات والانقلابات صدمة كبيرة وضربة مؤلمة على روح الشاعر الحسّاسة والسّريعة التأثر. فـــ«دفعت هذه الأحداث شاعرنا إلى قرض أشعاره التي تعكس إلى حدّ بعيد رؤيته التشاؤمية نحو الحياة و قد بلغت الآهات والزّفرات التي أطلقها الشاعر في أشعاره حدّاً جعل الناقدين يسمّونه بـــ "شاعر الهزيمة"».(مختاري، ١٣٧٢ش: ٤٥٥)

في إطار هذه الإشارة، «تفاقمت الأوضاع السياسية في إيران إثر هزيمة الانقلاب الواقع في ٢٨مرداد، فأعدمت الحكومة بعض السّياسيين واعتقلت البعض الآخر الذي كان من ضمنهم أخوان ثالث، فتزامنت حياة الشاعر بمحملها مع فترة زمنية مليئة بالأحداث السّياسيّة والاجتماعيّة، من أجل ذلك يصوّر أخوان ثالث مقطعاً مهمّاً من تاريخ إيران المعاصر تصويراً صادقاً، إلاّ أنّ شعره يصطبغ بصبغة الحزن والتشاؤم والخيبة والعصيان» (دستغيب، ١٣٧٣ش: ٢١).

إنّ سقوط حكومة "مصدّق" التأميمية بوساطة الانقلاب الأنكلو ـ الأميركي عام ١٩٥٣م، وتأثيرها المخرب، في تثبيط الهمم أصاب المجتمع الإيراني، وبالأخص المثقفين، بالخيبة ودفعهم الى اليأس والكآبة؛ ومنها نرى أثر هذا التحوّل السّياسي في الأدب الإيراني بشقيه القصصي والشعري. ويعتبر مهدي أخوان ثالث أبرز ممثلي شعراء اليأس في هذه الفترة، فحين تنغلق كلّ المنافذ في وجه أخوان ثالث، وينحصر الشاعر في أضْيق زاوية من زوايا الحياة، ويصطدم بجدار اليأس، وينصهر في أتّون العذاب النفسي، فإنّه حينذاك يشعر بالاغتراب الذي ألقى بظلاله على حياته، وهذا الاغتراب يسفر عن حالة من الخيبة والتشاؤم في شعره. (م.ن)

ولد مظفر النّواب في بغداد عام ١٩٣٤م، ولكن «وضع تاريخ ميلاده في شهادة الميلاد ١٩٣٢م حتّى يَتمكّن من

دخول المدرسة في سن مُبَكِّر، مما أدّى إلى شعوره بالخجل من رفاقه لأنّه كان أصغرهم سناً حتّى أنّه فهم مواد الصّف الأوّل عندما أصبح في الصّف الثاني، وكان يرتبك ويخجل عندما يطلب منه المعلّم أن يقف أمام الطلاب، أو يخرج إلى اللوح أمامهم. عاش النّواب في بيت مترفٍ يسوده الوئام والسّعادة والحياة الهانئة، فقد كانت والدته مُتَعَلِّمة درست الثانوية في مدرسة الراهبات في بغداد، ومُطَلِّعة على اللغة الفرنسية، وتجيد العزف على البيانو الذي كان في بيت والدها». (الزبيدي،٢٠٠٨م: ٧) وأمّا والده «فلم يكن يشتغل بأي مهنة، بل كان ثريًا وأرستقراطياً يعزف على العود ويغني في جلساته العائلية».(رضوان،٢٠١٢م: ٥)

عاش الشاعر المناضل مظفر النّواب كَمهدي أخوان ثالث معظم سني حياته في غربة المنافي؛ فـ «انتقل بين "لبنان" و"إريتريا" و"ليبيا" و"سوريا"». (بيدج،١٣٦٧ش: ٤٦) ودخل في معترك السياسة في شرخ شبابه، فبدأ حياته السياسية بإنشاد قصائد نارية تنبض كلماتها بروح الحماس والثورة، ثمّ ضمّ صوته إلى أصوات الجماهير الغاضبة التي ندّدت بأساليب الكبت والقهروالاضطهاد التي تمارسها الأنظمة الاستبدادية».(الخيّر،٢٠٠٤م: ٢٦)، فلم يلبث أن صار مظفر شاعراً مناضلاً ثوريّاً تدخل كلماته في قلوب النّاس دون استئذان وتقع منها أحسن موقع فأصبحت أشعاره نشيدهم الوطني الذي يردّدونه أو يكتبونه على اللافتات أثناء حركاتهم السّياسيّة ومناوراتهم الثورية. و«كان يحمل مظفر في مستهل حراكه السّياسي عقائد تنسجم مع الإطار العقائدي للأحزاب الشيوعية في العراق، فكان يطالب بالنظام الجمهوري كبديل للنظام الملكي الاستبدادي، لكنه قطع صلته مع الأحزاب الشيوعية عندما أحسّ بعدم تماشيها وتناغمها مع مطالب الشّعب ومصالحه وعدم مصداقيتها في تمثيل الشّعب». (المقدسي،١٩٨٢م:١٥٥)

«في عام ١٩٦٣م اضطرّ النّواب للهرب من العراق بعد اشتداد الصّراع السّياسي بين القوميين والشيوعيين؛ فقد كان هروبه إلى إيران عن طريق "البصرة" عبر البساتين المتآخمة للحدود مع إيران، وقد احتضنه الفلاحون في منطقة "الأهوار" وساعدوه في التوجّه إلى العاصمة "طهران" في طريقه إلى "روسيا"، لكنّه فشلَ في عبور الحدود الإيرانية ـ الروسية، فألقي القبض عليه في مدينة قريبة من الحدود اسمها "آستارا" وأعيد إلى "طهران" حيث أخضعَ للتعذيب الجسدي والنفسي على أيدي جهاز الأمن الإيراني».(رضوان، ٢٠١٢م: ٦)، وفي العام نفسه «سلّمته السّلطات الإيرانية إلى العراق، وهناك قدم النّواب إلى المحكمة العسكرية العراقية، فطلبَ المدعي العام العسكري الحكم عليه بالإعدام إلا أن مساعي أهله وأقاربه نجحت في تخفيف الحكم إلى السّجن المؤَبَّد، ثم حكمَ عليه ثلاث سنوات إضافة إلى المؤَبَّد بسبب قصيدته الشّعبية الشهيرة "البراءة"، ثم نُقِلَ إلى "نقرة السّلمان" وهو سجن يقع في عمق الصحراء الجنوبية الغربية من العراق، قرب حدود السّعودية، ثمّ نُقِلَ إلى سجن "الحلّة" وهو السّجن المركزي لمحافظة الحلّة الواقعة جنوب بغداد. في هذا السّجن بدأ النّواب بالتخطيط للهروب في عام ١٩٦٧م وتمّت عملية الهروب بنجاح». (م.ن: ٨) بعد هروبه من السّجن «توجّهَ إلى بغداد وبقي متخفيًا فيها ستة أشهر ثمّ توجّهَ بعد ذلك إلى "الأهواز" في جنوب إيران حيث انطلق الكفاح المسلّح في الرّيف وعاشَ مع الفلاحين، وبعدَ عام ١٩٦٨م صدرَ عفو عام عن الهاربين فرجعَ إلى سلك التعليم في بغداد، وعين في حي "المنصور" وهو من الأحياء الراقية في العاصمة». (يحيى، ٢٠٠٥م: ١٧)

هكذا «كانت حياة النّواب مشحونة بالأخطار والتنقُّل والسّفر والاغتراب، ويلفها الغموض الاضطراري بسبب

الاستهداف الدائم الذي يستشعره النّواب بصورة متواصلة إضافة إلى التعذيب النفسي والجسدي الذي تلقاه على أيدي السلطات بسبب مواقفه السّياسيّة من الحكام العرب، هذه الهزّات الحياتية العنيفة التي تعرّضَ لها النّواب، وعلى رأسها النفي خارج الوطن، ولدت لديه موقفًا معاديًا للأنظمة العربية كافة، فقد نظر النّواب إلى الواقع العربي فرأى فيه ازدواجية ومزاوجة في التعامل، فيبدو أنّ هذه النظرة جعلته يساجل اللغة ويمازج بين عدة مستويات لغوية تتماشى مع تراثه الثقافي من جهة، وعلاقته بالعالم الخارجي من جهة أخرى، وتنوعت هذه المستويات لتتوزّعَ بين المستوى الفصيح والمستوى العامي، فجعلَ النواب اللغة الشعرية سلاحاً أشهره في وجه الأنظمة العربية ليقطف به ثمر الشهرة الواسعة التي وصل إليها بأشعاره. تجربة مظفر النّواب عمرها نصف قرن من الرفض والمجابهة وهتك الأقنعة الرسمية غاص خلالها في أقصى حمم اللغة وبلاغتها من دون أن يدير ظهره لجمهوره، فبسبب المكابدات الطويلة في السّجون والنفي خارج وطنه تولد ـعن ذلك كلّه ـ الشعر العامي من رحم "الأهواز". حيث اكتشفَ جرساً آخر للغة، فكتب بلهجة "الأهواز" قصيدته "الريل وحمد" بين عامي ١٩٦٥ و ١٩٥٨م؛ فالقارئ لشعر مظفر النّواب يجد صوتاً شعرياً استثنائياً، تشبّع بالتراث الشعبي العراقي وموسيقى "الأهواز"، فمن هنا يعد مظفر النّواب "رائد الحداثة العاميّة" ولعلّه وجد في المأثور الشعبي بشخوصه ووقائعه مادة حيّة في ضميره يتمثلها أبعاداً روحيّة وفكريّة تعكس لنا وجوده وتطلّعاته، فالكلمة لدى الشاعر جسم حيّ يتضجر تحت يده الحساسة، ويعمل على انتزاعها من محدوديّة معانيها القاموسيّة فيقيم علاقة بين جرسها ومعناها سواء أكانت هذه العلاقة تجاوباً أم تنافراً».

(رضوان،٢٠١٢م: ١٠ـ٩).

لم يكن للوطن عنده مفهوم ضيّق يقتصر على العراق وحده، بل على العكس كان لهذه الكلمة في ذهنه معنى واسع وشامل يشمل جميع البلدان والأصقاع التي تجمعها العروبة. من هذا المنطلق كان مع الفلسطينيين يحارب الصهيونية باعتبارها قضية إسلامية عربية تعني العالم الإسلامي والعربي كلّه، كما كان يكافح النظام الاستبدادي الحاكم في العراق.لم يكن يأسف مظفر لِما يجري داخل العراق من ويلات ومصائب فحسب، بل كان يأسف ويتألّم للمأساة التي تعانيها البلدان العربية كلّها.

٤ـ أخوان ثالث والنّواب بين مطرقة الحزن وسندان اليأس

قد تَبَلْوَرَ الشّعرُ العربي والفارسي منذ بداياته الأولى كسلاح في مواجهة الظلم والاستبداد، والاغتراب تجربة ثرية لمن ابتلي بها من الشّعراء على مرّ العصور. والشّعر الفارسي والعربي زاخر بالشّعراء الذين عانوا تجربة الاغتراب؛ ففاضت قرائحهم شعراً ثائراً ناطقاً بروح المقاومة وإرادة الحياة. على سبيل الإشارة، يوجد في شعر أخوان ثالث ومظفر النّواب مضامين مشتركة تسودها نبرات الحزن والاغتراب الواضحة. و يمكن القول أنّ التغنّي بالغربة وألحانها آلية من آليات الكفاح السياسي وظّفَها الشاعرانِ للتعبير عن آلام النفس الجريحة التي أدمقتها الظروف القاسية في ظلّ الأنظمة الدّكتاتورية.

لو قرأنا أشعار أخوان ثالث والنّواب بإمعان وتروٍّ لَرأينا أنّ الشاعرينِ يغنّانِ ويبكيانِ من الصدمة التي صُدما بها في بيئتيهما المليئتين بالمشاكل والمحن بحيث نسمع نبرات البكاء والعويل من كلماتهما التي أفصحا بها عمّا بداخلهما من آلام وأحزان. ربّما ليس الشاعرانِ متشائمين في أصلهما ولكن موجة اليأس والخيبة التي طغت على مشاعرهما ضيّقت الخناق على نظرتهما الإيجابية تجاه الحياة فلا تظهر

على الواجهة.

وبالنظر إلى المضامين المشتركة في شعر أخوان ثالث ومظفر النّواب، نجد تنوعاً فيها، ويمكن تفصيل هذه المضامين التي تعبر عن نبرات الحزن والاغتراب في نفسيهما على النحو الآتي:

١ـ٤ـ هاجس الاغتراب لدى الشاعرينِ

إنّ «ابتعادَ أيّ إنسانٍ عن الأهل والأصدقاء، أمرٌ محزنٌ يولد الإحساس بالألم والحزن، وغالباً ما يكون هذا الأمر لِظروف خارجة عن إرادة الإنسان» (همتي وكياني،٢٠١١م: ١٦١) في هذا الصدد، ملأ الشاعرانِ مهدي أخوان ثالث ومظفر النّواب نصوصهما الشعرية بنفثات الألم وزفرات الاغتراب، فظلّت نغمات الحزن هي النغمة الوحيدة التي يعزفها الشاعرانِ بقيثارتهما الشعرية. وفيما يلي نستعرض لقطات من عواطف الحزن لدى الشاعرينِ.

مشاعر الحزن التي أبداها أخوان ثالث قد تكون نتيجة ابتعاده عن أهله ووطنه وأقاربه، وتعطي أشعاره طابعاً من التشاؤم والضجر؛ فالأحزان التي تتغلغل في نفس الشاعر أثناء إقامته القسرية في "طهران" جعلته يتغنّى بمسقط رأسه ويظهر حنينه للعودة إليه. فحالة الفوضى والضجيج التي لمسَها أخوان ثالث بلحمه ودمه في منفاه أذكت لهيب شوقه إلى بلدته الهادئة الآمنة؛ لذلك قد عبّر الشاعر في البيتين التاليين عن قلقه وارتباكه أثناء الإقامة في المنفى واصفاً نفسه بأنّه عالق في شراك هائل، فكأنّه منذ أن غادر بلدته الصغيرة إلى "طهران" فَقَدَ جنّته المطمئنة ليسكن متاهة من متاهات الأرض الرهيبة:

1.تا كه از يار و ديارِ خـــود جـــدا افتاده‌ام
راست می‌خواهی بگویم در بلا افتـــاده‌ام
2.از بهشتِ عدن همچون رهنوردی تشنه لب
بر زميـــن تـــفتـــه‌ام الـقـــرى افتاده‌ام

(أخوان ثالث،١٣٨٣ ش: ١٠٩)

الترجمة

١ـ منذ أن فارقتُ دياري وأحبابي-إذا أردت الحقيقة- فإنّني قد وقعتُ في البليّة.

٢ـ كنتُ في جنّة عدنٍ أتنعّم بخيراتها؛ فهبطتُ منها على رمضاء ملتهبة كالسّالك الظمآن.

أخذ الإحساس بالغربة من نفس الشاعر كلّ مأخذ حتّى أصبح يتمنّى لو تخلّص من تيهه وضياعه وعاد إلى مأواه، وها هو يخاطب نفسه في البيت التالي باللقب الذي يكرّره عادة في أشعاره ألا وهو لقب (أميد: الرجاء)، وهذا لو دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أنّه شاعر متفائل بفطرته وخميرته وأنّ التشاؤم حالة طارئة استولت على نفسه نتيجة معاناته وهمومه التي طغت على آماله وأمانيه، يحدّثنا الشاعر عمّا بداخله من مشاعر الاغتراب التي يحترق قلبه في أتونها، فلنقرأ هذا البيت الذي يحمل عاطفة الشاعر الصّادقة:

هم مگـــر لطف عميمش باز گردد شاملم
ورنه، ای "اميـــد" در تيـه فنا افتاده‌ام!

(م.ن، ١٣٨٣ش: ١١٠)

الترجمة

(ربّما تعود إليّ ألطافُه الشّاملة، وإلاّ قد وقعتُ في بيداء الفناء يا أميد!)

عندما يجد أخوان ثالث نفسه في الغربة؛ فيذهب به التفكير بعيداً، ليكوِّن من خلاله ذكريات من ماضيه الجميل يتلهى بها في غربته، فذكريات الشاعر هي الانطباعات والصّور القوية العميقة التي تتبلور في أيام غربته، فينظر الشاعر بحسرة إلى هذه الذكريات التي أصبحت مجرد ذكرى بعيدة المنال يتغنى بها بلهفة وشوق وأسى:

١ـ گردِ غربت، پرده زد بر دامن بال و پرم
یاد باد از آشیان و بالِ مهر مادرم
٢ـ آن قدر در گردباد رنج و حسرت گم شدم
تا غبارآلودِ غم شد چهره‌ی حزن آورم

(م.ن، ١٣٨٣ش: ٦٣)

الترجمة

١ـ خيمّ غبارُ الغربة على ذيل جناحَيّ وريشي، فلْتحيا ذكرى عشّ أمي الحنون وجناحها.

٢ـ ضعتُ في إعصار التّعب والأسف، إلى أن تغبّر وجهي الحزين بغبار الهموم والأحزان.

وأمّا الحنين إلى الوطن جعلَ الشاعر مظفر النّواب يتجرّع كؤوس المرارة والشقاء على غرار أخوان ثالث؛ فظلّت زيارة الأهل والأحباب والتقلّب في أحضان الوطن الدافئة أملاً يتغلغل في كلّ خلية من خلايا جسمه، فكانت هذه الأمنية الجامحة تنبئُهُ عن غدٍ أفضل فيه الحرية والكرامة إلاّ أنّه سرعان ما ترتطم أمانيه بصخور اليأس والتشاؤم الذي ينخر آماله كما ينخر السوس العظام. لما رأى مظفر أنّ آماله تبخّرت وأمانيه تلاشت رفع يده إلى الله سائلاً إيّاه سؤال خاضع متذلّل أن يرفع الظلم والقمع عن وجه البلاد ويلمّ شمل المشرّدين الذين شردوا عن بلادهم بمن فيهم الشاعر نفسه ويذيقهم حلاوة الوصل بعد أن ذاقوا أتعاب الاغتراب وأعباء الترحال:

إلهي إنَّ لي أمنيةً أن يسقطَ بدارِ القلبِ
والمنفى يعودون إلى أوطانهم
ثمّ رجوعي كُلّ شيءٍ طعمُهُ طعمُ الفراقْ

(النواب، ١٩٩٦م: ٣)

نستقري من قصائد مظفر النّواب أنّه كان شديد الخوف من أن يفارق الحياة خارج وطنه، فظلّ هاجس الخوف هذا يبعث في نفسه المزيد من الحسرة التي استحوذت على روحه الضائعة وجسده المتعب. فنرى بصمات هذه الأحزان في كثير من كلماته الشعرية التي تعكس إحساسه بالوحشة والضياع. وآلام الشاعر و مخاوفه مهما كثرت فإنّها لا تستطيع أن تُخمد شرارة الأمل والرجاء في نفسه. فلم يبق للشاعر سوى بصيص من نور الأمل الذي تكاد تطفئه رياح الخوف واليأس. إلاّ أنّه يستجمع قواه ويجعلها في صيحة عارمة ويطلقها في وسط ظلمة الليل الدامس حتى شقّت عنان السماء وأصمّت آذان الجوزاء وفاقت زمجرة الرياح السود وولولة العواصف الهوج. جاء صياح الشاعر احتجاجاً صارخاً على كلّ من تسبّب له وللشعب فظاظة العيش وشظف الحياة في ظلّ ظروف الترحال والتشرُّد التي لا تطاق، فصرخة الشاعر النّارية هي صرخة الإنسان الغريب الذي يحترق قلبه تلهفّاً على وطنه الجريح وأمله المنكوب والمضطهد هي صرخة غاضبة أطلقتْ في وجه أعداء الحرية والكرامة:

أواه أواه إنْ طالَ الفراقْ
وَعاشَ مويتِ غربة أخرى بغير ترابه
سأصيحُ في الليلِ البهيمِ
أنا العراقُ، متى أعودُ إلى العراقْ؟

(م.ن، ١٩٩٦م: ٧)

وبلغ ولع الشاعر بالوطن مبلغاً جعله ينتزع من نفسه شخصاً خيالياً يرسله إلى وطنه الحبيب ليزوره بدلاً منه ثمّ يطلب منه زيارة المراقد الطاهرة لأئمة الهدى في العراق ويقبّل عتباتها بالنيابة عنه ثمّ يعطي الشاعر رسوله الخيالي دليلاً يدلّه إلى مأواه الكريم وهذا الدّليل هو الروح أو أنشودة الحبّ التي طالما تغنّي بها الشاعر معرباً عن حبّه وتفانيه للوطن حتّى أصبحت هذه الأنشودة عربون الوفاء يربط الشاعر بعشّه الحبيب:

يا مولايَ، لو زرتَ العراقَ
قِفْ بِمحرابِ الْوجودِ وَقبّل العتباتِ
شَمّر عن هديلِ الرّوحِ
يعرفُك العراقُ مِن الهديلْ

(م.ن،١٩٩٦ م: ١٧٢)

يعاني أخوان ثالث بدوره من هموم الوحشة ومشاعر الاغتراب التي حوّلت حياته إلى جحيم لا تطاق، ولكنه لا خيار لديه سوى احتمال الوضع المأساوي الذي مزّق نياط قلبه وأذكى شرارة الحنين إلى الوطن. لم يعش أخوان ثالث خارج أسوار بلده إيران رغم مظفر ولكنّه عاش في مدينة نائية عن مسقط رأسه حياة التشرّد. فطالما هو يعيش بعيداً عن داره وأحبابه و لم ينعم بأنسهم وقربهم فما الفارق بين أن يكون داخل وطنه أو خارجاً عنه، فلذا نراه شاكياً وهو يتخبّط في أحضان الغربة في منفاه طهران. ننظر إلى البيتين التاليين لِنرى كيف يشكو أخوان ثالث أحزان الغربة التي ألقت بظلالها الثقيلة على شعره، سؤال الشاعر عن هويته الضائعة يكشف عن أزمة نفسية مُني بها الشاعر، فينسى إثره كيانه أو يشكّ فيه على أقلّ تقدير:

١- من كيستم؟ غريب جوانی
همزادِ با عذابِ الهی
٢- در گوشه‌ای ز خطّه‌ی تهران
افتاده در بلای عظیمی

(أخوان ثالث، ١٣٨٣ش: ١٢٩)

الترجمة

١ـ مَنْ أنا؟ شابٌ غريبٌ وُلدتُ تؤأماً مَعَ عذابٍ من الله؛

٢ـ في زاوية مِنْ زوايا "طهران" وقعتُ في بليّة عظيمة.

لم يعد لقب "أميد: الرجاء" يتناسب مع أخوان ثالث بوصفه شاعراً تجري آلام الغربة والتشاؤم في روحه جريان الدّم في عروقه؛ فهو يفضّل أن يلقّب بما هو نقيض للرجاء فلقّب نفسه بـ "بيم: الخوف والقلق" تعبيراً عمّا يجيش في صدره من أفكار سلبية وتشاؤمية:

١- بودم اميدی و غمِ غربت
نامم نزول داده به بيمی
٢- دورم ز شهر خويش، دريغا
دردِ بدی، بلای عظيمی

(م.ن، ١٣٨٣ش: ١٣٠)

الترجمة

١ـ كنتُ أدعى "الرّجاء" إلاّ أنّ أحزانَ الغربةِ غيرّت اسمي إلى القلق.

٢ـ أنا ناءٍ عن مدينتي وا أسفي على سوء آلامي السيئة ومصائبي العظيمة.

وكذلك، إذا انتقلنا إلى النّواب، وجدناه كأخوان ثالث، يشكو من آلام الغربة وابتعاده عن خل وفي يشاطره تحمل الأحزان المضنية، فكان الشاعر يحبّ العراق متفانياً في حُبّه ومتحمّساً له وهذا الحبّ هو الذي خفّف من آلامه وهوّن عليه المصائب، وينظر بفارغ الصبر مجيء أنباء سارّة من العراق، ولكن لا تأتيه سوى أنباء محزنة ومخيبة للآمال واحداً تلو الآخر، فنجد الشاعر في المقطوعة التالية يصعّد زفراته الساخنة تفجّعاً على أحوال العراق المزرية متألماً لما يجري فيه من أحداث مروّعة وما يتحمّله أحبابه من متاعب وآلام قائلاً:

يا وحشة الطرقات
لا خبرٌ يجيءُ من العراق
ولا نديمٌ يسكرُ بدون معنىً

(النواب، ١٩٩٦م: ١٧١)

الأمل الوحيد الذي يعيشه مظفر النواب بعد سني الاغتراب والترحال هو العودة إلى العراق فإذا تعذّر عليه زيارة الوطن في واقع الحياة فعليه أن يزوره في أحلامه وأوهامه، فإذا أفاق من أحلامه ووجد نفسه بعيداً عن دياره وأقاربه وأحبابه الأوفياء علم أنّ آماله للوطن لم تكن سوى أحلام يراها النائم في منامه، فازداد شعوره بالأحزان وآلام الغربة إلى درجةٍ بات يشكّك في عدل الله تعالى وحكمته شاكياً من طول السّفر وابتعاده عن الوطن فبلغت أحزانه درجة تعجز الخمور الصرفة عن تسكينها ويصرخ جهاراً:

هَلْ كانَ عدلٌ أن يطولَ بي السّرى
وأراك تنأى أيّها الوطن الرّحيل
كأنَّ قصدي مستحيل
جرّبتُ فيك مسكناتٍ هنَّ أحوجُ للمسكن
خمرةُ صرفاً وصمتاً
أينَ مِنْ صمتي المستحيل

(م.ن، ١٩٩٦م: ٢٩٥)

٢ـ٤ـ مشاعر الإحباط والخيبة

تبدو من أشعار أخوان ثالث ومظفر النّواب أنّ أحزان الغربة ألقت بظلالها على حياة الشاعرينِ وجعلتهما يتبرّمان بالحياة، فكان الشاعرانِ يعانيان أقسى الظروف السّياسيّة والاجتماعية في تلك الحقبة من حياتهما و لم تكن أوضاعهما الاقتصادية بأحسن حالاً من أوضاعهما السّياسيّة.

والمتتبّع لحياة أخوان ثالث «يراه منغمساً في غمار المشكلات التي غمرت حياته منذ صباه عندما رأى الشاعر أنّ الأوضاع السائدة على حياته لا تتناغم مع طموحاته ومتطلباته الأساسية» (محمدي آملي،١٣٨٠ش: ٢٨١) لذا راح يشمئزّ من حياته التي أثقلت كاهله بأعبائها وأثقالها ووجد نفسه رهين سجن رهيب يتعذّب داخل أسواره كئيب البال. يحدثنا الشاعر عمّا عاناه في مجاهل الحياة ومتاهاتها في القصيدة التالية:

١ـ وه كه ديگر از اين عمر به تنگ آمده‌ام
كيست كز لطف گشايد گرهى از كارم
٢ـ شب و روزى همه يكسان گذرد بر من و من
اندرين دايره سرگشته‌تر از پرگارم
٣ـ چون به تلخى گذرد، آخر از اين عمر چه سود؟!
مثل است اين كه بُوَد نيم نفس بسيارم

(أخوان ثالث، ١٣٨٣ش: ١٤٣)

الترجمة

١ـ آه لقد ضقتُ من عمري ذرعاً. مَنْ يحلّ لي مشاكلي تحنّناً منه عليَّ؟

٢ـ يمرّ ليلي ونهاري في رتابة، وأنا أكثرُ ضياعاً في هذه الدائرة من الفرجار.

٣ـ إذا كان العمرُ يمضي مُرّاً، فما الفائدة وراءه؟! وفي هذه الحالة تكون زفرة من الأنفاس تزيد عن حاجتي.

عبّر أخوان ثالث عن تلك «الحقبة التي خذله فيها بعض أصدقاءه ورفاق دربه بأنّها حقبة الهزيمة» (مختاري،١٣٧٢ش: ٤٤٩)، وأسوأ لحظات مرّت بها حياة أخوان ثالث هي التي شعر فيها الشاعر بالخذلان والسّحق والانتكاسة، فلم يعد يستطيع القيام بشيء سوى الاستسلام أمام الشعور بالخيبة والانهيار، ومن هنا سمّي شعره بـــ «شعر الهزيمة الاجتماعية» (براهني،١٣٧١ش: ١٠١)؛ فظلّ أخوان ثالث منذ بداية مشوار حياته حتّى نهايته راوياً للقصّ حول آلامه وأتعابه وهزائمه. فتحدث عن اللحظة التي أرغمته الحكومة السائدة آنذاك على الرحلة إلى قرية من قرى "ورامين" حيث كانت حياته تمضى فيها ببساطة وفقر وكانت تسوده مشاعر القلق والارتباك يتأوّه دائماً من الوحشة والاغتراب

شاكياً شظف العيش وصعوبة الحياة، فنسمع زفرات الشاعر وآهاته متصاعدة حينما يقول:

١- نماندەست از من مگر نیمەجانی
که گم گشته در مشتی از استخوانی
٢- همه روح فرسایم و جان گدازم
به امید آبی، به سودای نانی
٣- نه خویشی، نه یاری، نه عیشی، نه عشقی
نه وجدی، نه حالی، نه جسمی، نه جانی

(أخوان ثالث، ١٣٨٣ش: ١٥٤)

الترجمة

لم يبق منّي سوى حشاشة ضاعت في حفنة عظام.

أجهدُ نفسي وأُضني جسدي طمعاً في ماءٍ ووصولاً إلى خبز.

ليس لي قريب ولا نصيرٌ ولا عيشٌ ولا حبٌّ ولا وجدٌ ولارَمَقٌ ولا جسمٌ ولا روح.

وفي هذا المجال، لم تكن حياة النّواب أفضل حالاً من حياة أخوان ثالث. كان مظفر يعيش حياة التشرد والترحال من مكان إلى آخر لمواجهة الأنظمة السياسية الدّكتاتورية التي تنفيه بين حين وآخر. فكان يُمضي حياته في المنفى بجسم منهوك وروح حائرة دون أن يكون له صديق ولا جليس.كان يدعو نفسه جريح الدهر الذي سلبَ منه أفراحَه أو غمره في خضم الأحزان والوحشة. لقد سأمَ مظفر حياته المليئة بالآلام والتي قضى معظمها متنقلاً بين الفنادق:

آهٍ من العمر بينَ الفنادق لا يستريح
أرِحني قليلاً
فإنّي بدهري جريح
كُنْ يداً أيّها الحزنُ واقتطِفْ
ولا تكُ ريح، رمَتني الرّياحُ بعيداً عن اللعب

(النواب، ١٩٩٦م: ٦٧)

أخذت مشاعر الاغتراب من الشاعر كلَّ مأخذ، فكلّ شيء يذكّره بالوطن الحبيب حتى الرياح التي تهبّ بالشاعر يهيج ويستثير بداخله ذكريات الوطن الأليمة فيحترق شوقاً للعودة إليه إلاّ أنَّ الحواجز والعراقيل تحول دون عودته إلى أحضان الوطن، فلذا يضيء شمعةً تلقي ضوءها الخافت على ذكرياته مما مزّق قلب مظفر النواب حزناً، إنّه أحسَّ بأنّ أصدقاءه الذين غادرهم في الوطن لم يعودوا يذكرونه فيما بينهم فأصبح الشاعر عندهم نسياً منسيّاً. فالشيء الوحيد الذي يخفف من آلامه ويسكّن روعه هو البكاء على فراق الأحبة والتّلهي بذكرياتهم:

مَرّة أخرى عَلَى شباكِنا تبكي
ولا شيء سوى الرّيح
وحبات من الثلجِ عَلَى القلب
وَحزن مثل أسواق العراق
مَرّة أخرى أحني نصف أقدام الكوابيس بقلبي
وأضيءُ الشّمعَ وحدي وأوافيهم على بُعد
وما عُدنا رفاق
لم يعد يذكرني منذُ اختلفنا أحدٌ غيرُ الطريق

(م.ن، ١٩٩٦م: ٢)

٣_٤_ هاجس التشاؤم لدى الشاعرينِ

كان النظام البعثي في العراق من أبرز الأنظمة الاستبدادية التي كانت تكسّر الأقلام وتكمّم الأفواه وتكبت الحريات وتنكّل بكلّ من يقف في وجهها. كان النظام الدّكتاتوري يقوم بتصفية الثّوار ويسحق المعارضين بأبشع وأسوأ أساليب القمع والتعذيب، و مما أثار غضب النّواب وسخطه مداراة بعض من رفاقه للنظام وانصياعهم لظلمه خوفاً على حياتهم أو طمعاً في الجاه والمنصب إذ كانت السلطة العراقية

أغدقت الأموال عليهم ومنحتهم المناصب لتحثّهم على الانضمام إليها، بناءاً على هذا يقول مظفر النّواب إنّ الأنظمة العربية تجعل حياة من يواليها جنّة فيها ما يشتهيه ويلذّه، أمّا من عارض تلك الأنظمة فإنّها تسجنه في زنزانات رهيبة سجناً مؤبداً:

فإذا آمنَ بالحزبِ الحاكمِ فالجنّة مأواهُ
وَويلٌ للمارق
فالأنظمةُ العربيّةُ تشنقه قدّام الدّنيا قاطبة
تبقيه لِساعاتٍ

(م.ن،١٩٩٦ م: ١٠٥)

وقوف الشاعر مظفر النّواب في وجه النظام العراقي جرّ عليه عواقب سيئة ذاق جرّاءها الأمرين من التشرّد والسجن. فلمّا أحسّ الشاعر أنّ نيران الثورة العراقية خمدت شرارتها أخذ دبيب اليأس يدّب في نفسه. تخيّل الشاعر نفسه وسط تلك الأجواء العصيبة طائراً شريداً ليس له عشّ يؤويه. كان النّواب يعتبر حاله أسوأ بكثير من ذلك الطائر الغريد، لأنّ الطائر قد يكون له عشّ دافئ يحميه ويؤويه، ولكنّ النّواب كُتِبَ له أن يعيش حياة التشرّد والسّجن إلى درجة خيّل إليه أنّ البلدان العربية المترامية بين الخليج الفارسي والبحر المتوسّط كلّها سجون متلاصقة رهيبة وحكّامها سجّانون:

وَقنعتُ أن يكونَ نصيبي في الدّنيا كَنصيبِ الطيرِ
وَلكنّ سبحانكَ حتّى الطّيرُ لها أوطانُ
وَتعودُ إليها وَأنا ما زلتُ أطيرُ
فهذا الوطنُ الممتدّ مِن البحرِ إلى البحر
سجونٌ متلاصقةٌ سجّانٌ يمسكُ سجّانُ

(م.ن،١٩٩٦ م: ٣٠٧)

اعترت أخوان ثالث حالة من الخيبة السّياسيّة وذلك عقب الهزيمة التي حلّت بالانقلاب العسكري سنة ١٣٣٢ هـــ.ش. لقد تفاقمت الأوضاع في ذلك الوسط الكارثي الرهيب وأصبح الشاعر يعاني من كلّ شيء؛ إلاّ أنّ معاناته من ضيق الخناق وانعدام الحرية وخيبة الآمال وتمزّق شمل الأخوة السائرين على درب النضال كان أشدّ وأسوأ. حاول أخوان ثالث مراراً التخلص من تلك الظروف الخانقة إلاّ أنّه أينما حلّ وجد الظروف هي نفسها. فطفحَ كيله وضاقَ صدره وإذ لم يستطع فعل شيء أمسك بريشته الشعرية يصوّر بها آلامه ومآسيه:

من اينجا بس دلم تنگ است
و هر سازى كه مى‌بينم بد آهنگ است
بيا ره توشه برداريم
قدم در راهِ بى‌برگشت بگذاريم
ببينيم آسمانِ «هركجا» آيا همين است؟

(أخوان ثالث، ١٣٧٩ش: ٢٥)

الترجمة: (أنا هنا مُتضايقٌ جدّاً/ وكلُّ عزفٍ أسمعُه ذو نغماتٍ مزعجة/ هيّا نتزوّد بزادِ السّفر/ نمضي في الطريق من دون رجعة/ لنرى هل السّماء في أيّ مكانٍ نروح إليه كما هي عليه الآن؟!) (ـمن المحتمل أن يكون الشاعر قد أراد من لفظة "هر كجا" مدينة الأحلام التي يتصوّرها في مخيلته)

ممّا يميّز أخوان ثالث عن النّواب من حيث الأساليب البيانية حالة من صراحة اللهجة التي نلمسها في الأسلوب الشعري للنّواب عندما ينتقد الأوضاع السّياسية والاجتماعية، بينما وظّف أخوان ثالث أسلوب القناع والرمز وذلك باستخدام المفردات التي تشعّ بإيحاءات رمزية يستمدّ منها الشاعر للإفصاح عن غضبه واستياءه حيال ما يعانيه من أوضاع بلده المأساوية:

قاصدك، هان چه خبر آوردى؟

از کجا وز که خبر آوردی؟
....
با توأم، آی کجا رفتی؟ آی...
راستی آیا جایی خبری هست هنوز؟
مانده خاکسترِ گرمی، جایی؟
در اجاقی ـ طمع شعله نمی‌بندم- خردک شرری هست هنوز؟!

(أخوان ثالث، ١٣٨٧ش: ١١٢)

الترجمة: (يا هوّامة صغيرة ألا ماذا وراءك؟/ مِنْ أينَ وَمِمَّن جئتَ بالأنباء؟/ أعنيك، أينَ ذهبتِ/ أمازال هناك نبأٌ ما/ هل ثمة رمادٌ ساخنٌ في مكانٍ ما؟/ لا أطمعُ في شعلة داخل الموقد، ألا تزالُ شرارة صغيرة؟!)

الأشعار التي أنشدها الشاعر أخوان ثالث في تلك الحقبة الزمنية بمثابة مرآة صادقة وصافية تعكس المشاعر التي توحي بالخيبة واليأس إزاء تحسّن الأوضاع. يروي أخوان ثالث كفنّان بارع أحداث إيران في غضون الثلاثينات رواية فنية، مما أغضب الشاعر وأذكى نيران سخطه أنّه رأى أنّ شرارة ثورة الشعب الجامحة قد خمدت وأجواء الصّمت والذّل قد خيّمت على آفاق البلد المظلمة وها هو الشاعر يرسم لنا بريشة الكلمات صورة البلد القاتمة:

موج‌ها خوابیده‌اند آرام و رام
طبلِ طوفان از نوا افتاده است
چشمه‌های شعله‌ور خشکیده‌اند
آب‌ها از آسیا افتاده است
در مزار آباد شهر بی‌تپش
وایِ جغد هم نمی‌آید به گوش
دردمندانِ بی‌خروش وبی‌فغان
خشمناکان بی‌فغان وبی‌خروش

(أخوان ثالث،١٣٨٧ ش: ١٥_١٤)

الترجمة:(نامت الأمواجُ وادعةً/ سكتت أصواتُ قرع طبول العاصفة/ جفّت الينابيعُ المتوقّدة/ سادَ الصّمتُ كلَّ الأرجاء/ في المتنزهات العامرة للمدينة الهامدة/ لا يُسمع حتّى صوت بومة/ لا صرخة ولا أنين للبؤساء/ لا صرخة ولا أنين للغاضبين)

٤_٤_ الإخفاق في سبيل الحبّ

تعلّق أخوان ثالث في شبابه بإمرأة جيلانية اسمها توران إلاّ أنّه أخفق في هذا الحبّ ولقي جرّاءه مأساة أدّت إلى تأصّل حالة اليأس والإحباط في نفسه. تحدّث أخوان ثالث في أشعاره عن هذا الحبّ الذي لم يجن منه سوى الأحزان والأضغان ومنها:

ولی ما را دلی آشفته بود آن هم که در "گیلان"
به زلفی با هزاران آرزو دادیم پیوندش
کنون در گوشه‌ی غربت به وصلش آرزومندم

(أخوان ثالث، ١٣٨٣ش: ٤٧)

الترجمة

(كانَ لي قلبٌ مرتبكٌ بـ"جيلان"/ ربطته بخصلة مع آلاف الأمنيات/ والآن آملُ وصلها وأنا محشورٌ في زاوية الغربة)

يسرد لنا الشاعر بلغة سهلة حميمة قصّة حبّة ويتحدث عن نهايته المحزنة والمخيبة للآمال بحيث أصبح الحزن سمة رئيسية من أشعاره تحمّل الشاعر أعباء السّفر إلى حبيبته أملاً في وصلها لكنّه فوجئ بهجر الحبيبة فتألّمَ خاطره وتفاقمت أزمته النفسية والعاطفية، و نجد أصداء هذا الإخفاق في شعره الذي سمّاه "قصة حبنا" فها هو يشكو أحزان الفراق وعدم وفاء الحبيبة في الأبيات التالية:

١- **باز دیشب حالتِ من حالتی جانکاه بود**
تا سحر سودای دل با ناله و آه بود
٢- **آری ای دیر آشنایِ سنگدل، توران من**
گفت وگو بود از تو، امّا مبهم و کوتاه بود
٣- **آمدم تا سال را بر روی توران نو کنم**

ورنه زی رشت آمـــدن، اسفند مه بی‌گاه بود

٤- **آمـدم، امّا ندیدم مهری از آن ماهـروی**
یادِ آن عـهدی که مهری در دلِ این ماه بود

٥- **عیـدِ نوروز عزا شد، این هم از اقبالِ من**
ابر هم می‌گرید، آری گریـه دارد حـالِ من

(١٣٨٣ش: ٢٣٨)

الترجمة

١ـ كانتْ حالتي ليلة الأمس حالة مضنية، وكانَ قلبي يئنُّ ويبكي حتّى الصّباح.

٢ـ أجل، يا مَنْ طالَ عهدي بها، يا أيتها القاسية يا تورانِي، كان الحديث يدور حولك، لكنّه قصير ومقتضب.

٣ـ جئتُ لأستقبلَ السنة الجديدة بطلعتك يا توران، رغم أن شهر إسفند لم يكن زمناً مناسباً للمجيء إلى مدينة رشت.

٤ـ جئتُ ولكن لم أنعم بعطف طلعتها التي تضاهي القمر، أتذكّرُ حيناً كان يحملُ هذا القمر في قلبه حُبّاً لي.

٥ـ أصبح عيدي في النيروز مأتماً لسوء حظّي، حتّى السّحاب يبكي لحالي، أجل أنا في حالة تستحقّ البكاء والرثاء.

بالرغم من أنّ لقصّة حبّ الشاعر نهاية مؤلمة إلى حدّ ذهب شبابه ضحيتها إلاّ أنّه لم ينس الحبيبة بل لا يزال يعيش ذكرياتها ويعتبر الحياة بدونها حياة عابثة تافهة ولكن مع ذلك تظلّ صبغة اليأس والخيبة سائدة على أشعاره:

جان و جوانی را به راهِ عشق دادم
دادم، ولیکن رایگانی، رایگانی
ای دلبرِ من هیچ میدانی که هرگز
رنگی ندارد، بی رویِ تو زندگانی

(أخوان ثالث، ١٣٨٣ش: ٢٤٥)

الترجمة: (بذلتُ روحي وشبابي للحبّ/ بذلتُ وَلكن بالجّان/ يا حبيبتي الفاتنة! هَلْ تعلمينَ أنَّ حياتي في غيابِك عديمةُ اللون؟)

كذلك لو قرأنا شعر مظفر النّواب لوجدنا أنّها قد تكرّرت لفظة "الحبّ" لديه تارة يعني بها وطنه الحبيب وتارة يقصد عشيقة شبابه، كما استخدم الشاعر كلمة الحبّ الفلسطيني أيضاً. فكان النّواب يمارس الحبّ للفتيات رغم انخراطه في القضايا السياسية كما وقع مرة في حبّ فتاة تستهويه وتأسر قلبه، فعندما لم يستطع الشاعر احتمال هذا الحبّ يملأ الأجواء أنيناً وضجّة إلى درجة كان جيرانه يغلقون أبوابهم ونوافذهم كي لا يسمعوا عويل الشاعر وانتحابه حفاظاً على طهارة بناتهم إذ كان يثير هذا الحزن الغرامي في أنفسهن الشعور بالحبّ:

أرسلَ تلك الحمّى بغلافٍ من ورق الحزن لبيتِ حبيبته
جلست تغسلُ للحمى
سمع الجيرانُ بكاءَ الحمى في الليلِ الأوّل مِنْ شعبان
قالوا: نغلقُ هذا الشبّاك ونخلصُ مِنْ وجعِ القلبِ
لَقَدْ شعّتَ كلَّ بناتِ الحيّ
وَكوّنَ مِنْ حباتِ الدّمعِ فراشاتٍ عمياء
وَقمنَ إلى الشبّاكِ مِنْ النّومِ وَاعلنَه
ونونُ النسوةَ ما نامَت أبداً

(النواب، ١٩٩٦م: ١٠٦)

زد على ذلك أنَّ النشاطات السّياسية التي كان يمارسها الشاعر فوّتت عليه المزيد من فرص القيام بممارسة الحبّ إذ كانت مهامه السياسية والاجتماعية تمنعه من السعي وراء الحبّ والاهتمام بالقضايا الغرامية. كان مظفر يعرف واقع حياته الذي لم يسمح له بإفساح المجال لمشاعر الحبّ إذ كان يعيش دائماً حياة التنقل والترحال تماشياً مع طبيعة

العمل السّياسي الذي يمارسه منذ شبابه. إلاّ أنّ الشاعر يستبعد لقاء الحبيبة كلّ الاستبعاد، فيبقى اليأس والتشاؤم مستوليين على كيانه:

قُلْ لأهلِ الحيّ
هَلْ في الدّورِ مِنْ عشقٍ لهذا المُبتلي ترياق
بأمةٍ في العشقِ تكفي
كلُّ ما في الكونِ تنقيطٌ لَهُ إلاّ الهوى

(م.ن، ١٩٩٦م: ٨٢)

لم يتمكّن الشاعر من طيّ الصفحة الماضية ونفض اليد منها بل ظلّ يحلم بها وينعم بذكرياتها ذلك لأنّ اللجوء إلى ذكريات الحبّ يعمل كبديل عن الحبّ نفسه ويملأ الفراغ الناجم عنه، إلاّ أنّ تسكّع الشاعر في رحاب الذكريات الماضية بات يثير أحزانه ويجعل عينيه تذرفان دموعاً محمّرة فإذا بهَناءه مع الذكريات تحوّل إلى الشقاء وأصبح الشاعر يُنحي باللائمة على قلبه الذي صار فريسة للحبّ الضائع العابث وينهال بسياط غضبه على قلبه الدامي ويذيقه كؤوس الملامة تباعاً:

قَدْ كبرَ الشّوقُ عشرين عاماً
وصارَ اشتياق
وما من دموعٍ أداوي بها حضراتِ الهمومِ الجليلة
إلاّ قميصي وقلبي
ولستُ على أحدٍ نادماً غيرَ قلبي
فَقَدْ عاشَ حُبّاً مُعاق

(م.ن، ١٩٩٦م: ٦٨)

٥ـ٤ـ تحمّل أعباء السّجن

في غياهب السّجن عندما «تصبح رؤية الشّمس أمنيّة تُشبه الخيال بالنسبة للشاعر المسجون، يتغنّى بالشعر راسماً عبره نبرات حزنه العميقة، ويشكو من مرارة القيد الذي أدمى يديه وساقيه. فما أكثر الشّعراءَ الذين حُبسوا وراء القضبان الحديدية!» (همتي وكياني،٢٠١١م: ١٦٩) و«ما أكثر الأشعار التي قيلت في مرارة القيود الفولاذية! فبددت معاني هذه الأشعار بنور توهجها ظلامَ السّجون الدامسَ، وتنسمت قوافيها نسائمَ الحرية، وخرجت من غياهب السّجون وديا جيرها، لتصبح تاجاً مرصّعا على هامة الخلود». (البرزة،١٩٨٥م: ١٢)

إذاً أنشدَ الشاعرانِ أخوان ثالث والنّواب أجمل قصائدهما وأكثرها حزناً في السّجن، فإنّ الناظر في محنة «أخوان ثالث» وأشعاره حول السّجن، لا يلبث أن تعود به الذاكرة إلى النّواب، وذلك لما نزل بساحة الشاعرينِ من عذاب السّجن الذي يعكس أحزانهما العميقة.

فكما أشرنا سالفاً، استوقف مظفر النّواب على أيدي الأجهزة الأمنية الإيرانية المعروفة بـــ "السافاك" عند اجتيازه الحدود الإيرانية أثناء محاولة الفرار من السّلطات العراقية. لقد شهد النّواب في سجون"السافاك" من سوء المعاملة والتعذيب ما وصفه الشاعر بأنّه أسوأ حادثة لقيها في حياته، حيث تنهال عليه ضربات السّياط وركلات الأحذية العسكرية مما يؤدي إلى غيبوبته، لا لذنبٍ سوى لأنّه وقف في وجه الاستكبار فطرده وطنه:

في طهرانَ وقفتُ أمام الغولِ
تناوَبني بالسوطِ وَ الأحذية الضّخمة
عشرةُ جلادين... ويسألني: مَنْ أنتَ؟
خجلتُ أن أقولُ له قاومتُ الاستعمار
فشرّدني وطني
غاَمَت عيناياَ مِن التعذيب

(النواب، ١٩٩٦ش: ٤٩٧)

آل الأمر إلى أن سلم النظام الملكي الإيراني مظفر النواب إلى السّلطات العراقية ليحكم عليه بالإعدام شنقاً لكنّه لاذَ بالفرار عبر الخندق الذي حفره هو وعدد من أبناء زنزانته حيث عكست الصحف والجرائد العراقية هذا الفرار بكل حماس و تمويه. تحدث مظفر أكثر من مرّة عن آلامه ومصائبه داخل الزنزانات العراقية فها هو يحدّثنا في الأبيات التالية عمّا ذاقه من التنكيل والتعذيب رازحاً تحت الضغوط التي يتحملّها في غيابات السّجن:

فَقلبوا شفاههم وألقوا القبضَ عليّ
أودعوني غرفة التوقيف
وانتظرتُ أن يجيء اللهُ في الصّباح
لم يأتِ يا حبيبتي
وها أنا ضيفٌ على التعذيب
في زنزانة أخرى بلا مصباح

(م.ن، ١٩٩٦م: ١٣٥)

وأمّا فيما يتعلق بِأخوان ثالث فيجب أن نقول إنّه أودعَ السّجن عام ١٣٤٤هـ.ش إثر مقالة نشرها في إحدى المجلات. طال مكوثه في الزنزانة ستة أشهر (محمدي آملي،١٣٨٠ش: ٧٧) وتسبّب السّجن في الكثير من المشاكل التي حوّلت حياته إلى الجحيم:

١ـ در اين زندان براى خود، هواى ديگرى دارم
جهان گو بى صفا شو، من صفاى ديگرى دارم
٢ـ سزايم نيست اين زندان و حرمان‌هاى بعد از آن
جهان گر عشق دريابد، جزاى ديگرى دارم
٣ـ من اين زندان، به جرمِ مرد بودن مى‌كشم
خطا نسلم اگر جز اين خطاى ديگرى دارم
٤ـ چه بايد كرد؟ سهم اين است و من هم با سخن يارى
زمان را هر زمان ذمّ و هجاى ديگرى دارم

(أخوان ثالث، ١٣٨٢ش: ٧٩)

الترجمة:

١ـ لي في هذا السّجن هوىً آخر. قُلْ للعالم: كُنْ عديم الصّفاء، فإنَّ لي صفاءً آخر.

٢ـ لا أستحقُّ هذا السّجن وما يليه مِنْ حرمان. لو أدركَ العالم معنى الحبّ، لكانَ لي جزاءٌ آخر.

٣ـ أتعذّب في هذه الزنزانة ولا ذنبَ لي سوى أنّني رجل ذو مروءة؛ أنا مأخوذ بخطيئة جنسي و نسلي، و لا ذنب لي سوى هذا.

٤ـ ماذا يجبُ أن أفعلُ إذا يكونُ هذا نصيبي؛ فأنا سأقوم بذمّ الدّهر وهجوه.

أضف إلى ذلك، أنَّ نظرة أخوان ثالث في أشعاره تعودُ إلى الأيام التي قضاها في السّجن رغم برائته من الجرائم التي تستحق أعباء السجن ومشقّاته. ومن جملتها قصيدة أنشدها الشاعر في سجن قصر مؤكّداً فيها على برائته:

واى بر من، همچنان مى‌سوزد اين آتش
آنچه دارم يادگار و دفتر و ديوان
و آنچه دارد منظر وايوان
سوزد اين آتش بيدادگر، بنياد
مى‌كنم فرياد، اى فرياد، اى فرياد

(١٣٨٧ش: ٧٨)

الترجمة: (ويلٌ لي، لا تزالُ تحرقُ النّيرانُ/ ممتلكاتي: تذكاري، دفتري وديواني/ وكلّ ما له منظر وإيوان/ ستحرقُ هذه النيران الظالمة كياني/ أصرخ:يا صرختاه! يا صرختاه!)

النتائج

من خلال ما قام به البحث في أشعار مهدي أخوان ثالث ومظفر النّواب، يمكن استنتاج ما يأتي:

هذان الشاعران لأفكارهما وآمالهما المتميّزة عاشا حياة مغتربة. و الغربة عندهما تنبعث من العوامل الذاتية والخارجيّة؛ فالشعور بالغربة الذي يُراود نفس الشاعرين

أثناء الشعور بابتعادهما عن الوطن يشكّل مصدراً خصباً يستمدّ منه الشاعران للتعبير عن حالة اغترابهما الشعوري والعاطفي. فاستطاع النواب وأخوان ثالث بحسّهما المرهف وعاطفتهما الغزيرة أن يخلقا أجواء مفعمة بالشعور الاغترابي على غرار الشعراء الرومانسيين.

إنّ الحالة النفسّية الخاصّة عندهما تجاه الحياة والكون والاجتماع ولّدت لديهما شعوراً اغترابيّاً، إذ يعيشان غريبين متوحّدين في هذه الدنيا وكأنّهما يبحثان عن مجهولات العالم وكان هذا الإحساس نوعاً من انفصال الشاعرين عن المجتمع وحتّى عن ذاتهما المغتربة.

دخل مهدي أخوان ثالث ومظفر النّواب في الحراك السياسي في مقتبل العمر، فكان كلٌّ منهما يعيش تحت أنظمة مستبدة تحارب الحريات والحقوق المدنية، فوقف الشاعرانِ حياتهما السّياسيّة على النضال المستمر والكفاح المستميت فكانا يعيشان إما في المنفى و إما في السّجن. ورسخَ التنقّل بين السّجن والمنفى في أنفسهما حالة من العزلة كما أنَّ عدم إفضاء جهودهما إلى سقوط الأنظمة الدّكتاتورية زرعَ فيهما روح التشائم أيضاً، فكاد الشاعرانِ ينسحقان بين مطرقة الغربة وسندان التشاؤم. وتعكس أشعار أخوان ثالث والنّواب أفكارهما الثورية وآراءهما السياسية كما نلمس أصداء وتداعيات روح الاغتراب والترحال التي تغلّبت عليهما بكلّ وضوح وجلاء. من الملفت في أمر الشاعرينِ أنَّ كليهما يخضع لحالة نفسية واحدة جاءت حصيلة الأحداث والتجارب المتشابهة التي عاشها الشاعرانِ عبر مشوارهما السّياسي، إذاً من أهم النتائج التي نتوصل إليها في هذا البحث هو أنَّ الشعراء رغم اختلافهم في اللغة والجنس والجغرافيا تتقارب مشاعرهم ورؤاهم، أو تكاد تتشابه تحت ظروف سياسية واجتماعية واحدة، وخير شاهد على هذا الأمر هو مهدي أخوان ثالث ومظفر النّواب حيث نجد في منظومتهما الفكرية المزيد من الخطوط العريضة والقضايا البنيويّة المشتركة.

الهوامش:

١- كان الدكتور "محمد مصدق" بطل معركة تأميم شركة النفط الانكلو ـ إيرانية، وملتقى الآمال العربية – الإيرانية ضد الانجليز والاستعمار، وكانت حركته بلا شك دعماً لـ"ثورة١٩٥٢م" في مصر وموجة الانقلابات والسّياسات المعادية للغرب التي تلت ذلك.

2- "إريتريا" هي دولة أفريقية عاصمتها "أسمرة"؛ يتحدث الكثير من سكانها العربية، يحدها "البحر الأحمر" و"المحيط الهندي" شرقاً و"السّودان" من الغرب، و"إثيوبيا" من الجنوب، و"جيبوتي" من الجنوب الشرقي. يمتد الجزء الشمالي الشرقي من البلاد على ساحل "البحر الأحمر"، مباشرة في مواجهة سواحل "السعودية" و"اليمن".

3- تقع "الأهوار" في المنطقة الجنوبية من العراق عند ملتقى نهري "دجلة" و"الفرات"، وهي من أهم المناطق البيئية التي تتميز بتنوعها البيولوجي الفريد في العالم.

المصادر و المراجع

[١] آباد، مرضية، وبلاسم محسني (١٣٩٠ش) «التناصّ القرآني في شعر مظفر النّواب»، مجلة لسان مبين، العدد الخامس،صص١٩-١.

[٢] اخوان ثالث، مهدي (١٣٨٧ش) آخر شاهنامه، تهران: نشر زمستان،چاپ بيستم.

[٣] _____ (١٣٧٩ش) زمستان، تهران: نشر مروارید، چاپ شانزدهم.

[۴] _____ (١٣٨٢ش) در حیاط کوچک پاییز در زندان، تهران: نشر مروارید چاپ دهم.

[۵] _____ (١٣٨٣ش) ارغنون، تهران: نشر مروارید، چاپ یازدهم.

[٦] أميري، جهانگير، وسعيد أكبري (١٣٨٧ش) بررسی درون‌مايه‌های شعر مظفر النّواب، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد٩، صص١٠٤_٨٣.

[٧] براهني، رضا (١٣٧١ش) طلا در مس،تهران: نشر نويسنده،جلد٣.

[٨]البرزة، أحمد مختار (١٩٨٥م) الأسر والسّجن في شعر العرب (تاريخ ودراسة) ، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى.

[٩] بيدج، موسى (١٣٦٧ش) مظفرنواب: شعر، سفر به جوهر هستی است، مجله كيهان فرهنگی، شماره ٥٩.

[١٠] جمعة، حسين (٢٠١١م) الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، المجلد٢٧ العدد الأول، صص ٧٤_١٧.

[١١] حقوقی، محمد (١٣٨٠ش) مروری بر تاريخ ادب و ادبيات امروز ايران، تهران: انتشارات قطره، جلد پنجم.

[١٢] الخيّر، هاني (٢٠٠٩م) مظفر النواب: شاعر المعارضة السياسية والغضب القومی، دمشق: دار مؤسسة رسلان الطبعة الأولى.

[١٣] دحماني، حمة (٢٠٠٥_٢٠٠٦م) ظاهرة الغربة في شعر مفدي زكريا (رسالة ماجستير)، جامعة منتوري (قسنطينة) كلية الآداب واللغات، الجمهورية الجزائرية.

[١٤] دستغيب، عبدالعلی (١٣٧٣ش) نگاهی به مهدی اخوان ثالث، تهران: انتشارات مروارید، جلد دوم.

[١٥] الركابي، فليح كريم خضير (١٤٣٠ق). الاغتراب في شعر المتنبي. المورد. المجلد٣٦. العدد٢. صص ٨٥_٩٠.

[١٦] رضوان، نهاية عبداللطيف حمدان (٢٠١٢م) اللغة في شعر مظفر النّواب، رسالة الماجستير، فلسطين: نابلس، جامعة النجاح الوطنية.

[١٧] الزبيدي، يوسف شنوت (٢٠٠٨م) مظفر النّواب أجمل قصائده، عمان: دار دجلة.

[١٨] ستوده، هدايت الله (١٣٨٢ش) روان‌شناسي اجتماعي، طهران: طبعة آواز نور.

[١٩] سليمي، علي، ورضا كياني (١٣٩١هـ.ش) الانزياح ودلالاته الخيالية في شعر مهدي أخوان ثالث وسعدي يوسف: دراسة مقارنة الصوّر المحوّلة لدى الشاعرين، مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان، العدد٧، صص٩٢_٧٥.

[٢٠] شريفيان، مهدی (١٣٨٥ش) بررسی فرايند نوستالژی در شعر معاصر فارسی، كاوش نامه، سال هفتم، شماره ١٢.

[٢١] الصافي، وفاء عبدالأمير هادي (٢٠٠٥م) الاغتراب في شعر أحمد صافي النجفي، (رسالة ماجستير)، مجلس كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة.

[٢٢] علی، ميّادة خضر (٢٠٠٣م) مظفر النّواب، رحلة الشعر والحياة، بيروت: المنارة، الطبعة الأولى.

[٢٣] لنگرودی، شمس (١٣٧٧ش) تاريخ تحليلی شعر نو، تهران: نشر مركز، جلد اول.

[٢٤] النّواب، مظفّر (١٩٩٦م) الأعمال الشعرية الكاملة، لندن: دارقنبر.

[٢٥]همتي، شهريار، ورضا كياني (٢٠١١م) نبراتُ الحزن في حبسيات مسعود سعد وأسريات المعتمد بن عبّاد، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها: جامعة تشرين وجامعة سمنان، العدد٧، صص١٨٦_١٦١.

[٢٦] يحيى، أحلام (٢٠٠٥م) مظفر النّواب، سجين الغربة والاغتراب، دمشق: دار نينوا للدّراسات و النّشر.

Refrences

[1]Abad, Marzieh and Mohseni, Blasem (1390).,,Quranic Tnas in the Muzaffar Nawab verse,, Journal of language expression, No. 5.

[2] Akhavan Sales, Mehdi (1387). "Aker Shahnameh". Teherán: Zemestan publicación. Imprimir 20.

[3] Akhavan Sales, Mehdi (1379)." Zemestan". Teherán: Mourvared publicación. Imprimir 16.

[4] Akhavan Sales, Mehdi (1382). "Small fall in life in prison". Teherán: Mourvared publicación. Imprimir 10.

[5] Akhavan Sales, Mehdi (1383)." Organun". Teherán: Mourvared publicación. Imprimir 11.

[6] Amir Jahangir and Akbari, Saeid (1387),, Study themes in the Muzaffar Nawab verse, Journal of Iranian Association of Arabic Literature, No. 9.

[7] Baraheni, Reza (1371). "Gold and copper". Teherán: Nevesandeh publicación. Skin 3

[8] Alborzh, Ahmed Mukhtar (1985)."Captives and Prison in the Arabic poem". Birut: Quran Sciences Institute. Imprimir 1 Journal of Iranian Association of Arabic Literature, No. 9.

[9] Bydj, Moses (1367). "Nawab Muzaffar: Poetry, Travel to Existence Essence". Kehan Farhangy Magazine. Number 59.

[10] Jomeh, Hussain (2011). "El.Aghtrab Fi Mry life and Adbh". Damascus University Magazine. Volume27. N1-2.

[11]Hoghugi, Mohammed (1380). "A review of literature and literary history of Iran". Teherán: Ghatreh publicación. Skin 5.

[12]El- Khair, Hani (2009). "Nawab Muzaffar: Poet political opposition and Nationalist anger". Damascus: Dar Ruslan. Imprimir 1.

[13] Dahmani, Hama (2005-2006). "Zachary Mfdy Alghrbh Zahrh fi lyrics". University Mentouri. Faculty of Arts and Languages. Republican Algeria.

[14]Dstghyb, AbdulAli (1373). "Take Mehdi Akhavan Sales".

[15] Alrkaby, Flyh cream kzyr (1430). “Alienation in Mutanabi poetry”. El-mured. Skin 36. N2.

[16] Radwan, Nehaeyt Latif Hamdan (2012). “Nawab Muzaffar word poetry”. Master's Thesis. Palestine: Najah University.

[17]El- Zubaidi, Joseph Shnvt (2008). “Nawab Muzaffar Vice beautiful poems”. Oman: Dar Dejlah.

[18]Stodh, Hidayatu'llah (1382). “Social Psychology”. Teherán: Awaz Noor publicación
Salimi, Ali and Kiany, reza (1391).

[19]Anzyah and its fantasy implications in verse of Mehdi Akhavan Sales and Saadi Youssef, Journal of Studies in Arabic Language, University of Esfahan, No. 7.

[20]Sherifian,Mehde (1385). “The nostalgia of Persian Contemporary poetry”. Kavosh Nameh. Year7. N12.Muzaffar Nawab: rehlat of life and

[21] El-Safi, Wafa Abdul Ameer Damascus: Dar Ninoa for Studies and Publishing.

[22] Myadh Khezr, Ali (2003) ,, verse,, Beirut: Almnarh.

[23] Langroodi, Shams (1377). “Analytical History of Contemporary poetry”. Te3-Muzaffar, Nawab (1996). “Poetic works full”. London” Dar Ghanbar.

[24]Hemmati, Shahrear. Kiany, Reza (2011). “Tones of sadness in Habsaat Masood Saad and Osriat, adopted son of slaves”. Journal of Studies in Arabic Language and Literature: October University and the University of Semnan, No. 7.
Hadi (2005). “Translated by Ahmad Safi Faye Aghtrab poetry”. University of Kufeh

[25] Al Nawab, Muzaffar (1996).,, Complete Poems,, London: Ghanbar.

[26] Alyhyy, Ahlam (2005). “Muzaffar House of Representatives, a prisoner exile and alienation”.
Teherán:Mourvared publicación.

ناله‌های حزن و اغتراب در شعر مهدی اخوان ثالث و مظفر النوّاب (بررسی تطبیقی)

جـــهانگیر أمیري[١]، إلـــیاس نورایي[٢]، رضـــا کیـــاني[٣]، فاروق نعمتي[٤]، مسعود إقبالي[٥]

تاریخ دریافت: ١٣٩١/١٢/٢٠ تاریخ پذیرش: ١٣٩٢/٥/٢٧

مهدی اخوان ثالث و مظفر نواب از شاعران برجسته و به‌نامی هستند که در آغاز جوانی در گیر و دار مسائل سیاسی سرزمین‌های خود وارد شدند و زندگی شاعرانه‌ی خود را به مبارزه‌ی مستمر علیه نظام‌های استبدادی حاکم بر دو کشور ایران و عراق اختصاص دادند. شباهت در شرایط سیاسی و تجربه‌های تلخی که دو شاعر در ایران و عراق آن زمان داشته‌اند، باعث ایجاد نوعی حالت روحی در این دو شده که بازتاب این حالت بر اشعارشان سایه افکنده است؛ تا جایی که می‌توان از آن به عنوان "احساس حزن و اغتراب" یاد نمود که نمودی از یأس و بدبینی این دو را به تصویر می‌کشد. در این راستا، مقاله‌ی حاضر با تکیه بر شیوه‌ی تطبیقی- تحلیلی مکتب آمریکایی در صدد است دغدغه‌ی اغتراب و نغمه‌های حزن و اندوه را در شعر این دو شاعر تطبیق و بررسی نماید، در حالی که بحث ما به این نتیجه منتهی می‌گردد که نمود مضامین مشترک در شعر این دو، ناشی از احساس مشترکشان درباره‌ی شرایط ناگواری است که به ویژه در زندان داشته‌اند. سؤالی که در اینجا مطرح می‌شود، این است که: مهمترین شواهدی که ما را بر آن داشته که شعر این دو را در باب حزن و اغتراب مقایسه کنیم، چیست؟ پاسخ به این سؤال، همان چیزی است که ما در خلال ذکر نمونه‌های مشابه از دو شاعر در پیِ آن هستیم.

کلید واژه‌ها: حزن، اغتراب، مهدی اخوان ثالث، مظفر نواب.

[١]. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی. rkiany@yahoo.com
[٢]. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی. nooraeielyas@yahoo.com
[٣]. دانشجوی دکترا رشته زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی. z_gangineh@yahoo.com
[٤]. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی. Faroogh.nemati@gmail.com
[٥]. دانشجوی دکترا رشته زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی. masood.eghbali89@gmail.com

Tones of sadness and alienation felt in Mehdi Akhavan Sales and MothafarAlnawab Poetry (comparative survey)

Jahangir amiri[1], elias nouraei[2], reza kiani[3], farooq nemati[4], masood eqbali[5]

Received: 2012/8/10 accepted: 2013/8/18

Mahdi and Muzaffar two major poets entered the political arena during their youth and were dedicated noodles in a constant struggle and bitter struggle against authoritarian regimes. Alike in the political circumstances and bitter experiences experienced by poets in Iraq and Iran at the time led to the emergence of a common psychological condition cast a shadow over Ohaarhma, this situation can be explained by emotional as' a feeling of sadness and alienation that result in a state of disappointment and pessimism. From this standpoint, the objective of this research based on the curriculum Altosifa - analytical at the American School to apply what penetrates inside the poets of obsession alienation and then highlight the stark tones of sadness monitoring in Ohaarhma, finished and the results show that the contents involved in hair «**Akhavan**» and «**Alnawab**» Due to Ahsashma shared commitment to the bitter conditions they spent in prison.The question that arises here, summarizes as follows: What are the most important implications of the joint, which urges us to compare these two poets in the field of grief and alienation? This is what we will try to answer him with the review of the faces of the similarity in their poetic work.

Key words: (Grief- Alienation- Nostaligia- Mehdi Akhavan Sales- Mothafar Alnawab)

[1]. Associate professor, department of Arabic language and literature, razi university, Kermanshah. Email: rkiany@yahoo.com
[2]. Assistant professor, department of Arabic language and literature, razi university, Kermanshah. Email:nooraeielyas@yahoo.com
[3]. PhD student, department of Arabic language and literature, razi university, Kermanshah. Email: z_gangineh@yahoo.com
[4]. Assistant professor, department of Arabic language and literature, razi university, Kermanshah. Email:Faroogh.nemati@gmail.com
[5]. PhD student, department of Arabic language and literature, razi university, Kermanshah. Emailmasood.eghbali89@gmail.com

[1]. Associate professor, department of Arabic language and literature, razi university, Kermanshah. Email: rkiany@yahoo.com
[2]. Assistant professor, , department of Arabic language and literature, razi university, Kermanshah. Email:nooraeielyas@yahoo.com
[3]. PhD student, department of Arabic language and literature, razi university, Kermanshah. Email: z_g

[5].